القيمة الأخلاقية ودورها في الجوانب الاجتماعية في فكر عادل العوا

إعداد

أسماء منصور محمد خليل

باحثة دكتوراه في الفلسفة بكلية الآداب و العلوم الإنسانية

جامعة قناة السويس

الملخص العربي :-

يُرسخ عادل العوا للقيمة الأخلاقية بمنظورها المشخص من خلال الجانب الاجتماعي وتطبيقه في الجوانب الاجتماعية، فربط عادل العوا بين القيمة الأخلاقية والقيم الاجتماعية من خلال إيضاح المفاهيم الاجتماعية مثل الشعور الاجتماعي و الجماعة والمجتمع، فيوضح عادل العوا أن السمة الاجتماعية مقتصرة على الإنسان و وقفًا عليه وتظهر من خلال تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وينتقل لمفهوم الجماعة وأنها تعبر عن الوجود الاجتماعي الإنساني، وأن الجماعة تتمثل من تماثل أفرادها، وكذلك يُعرف المجتمع بأنه العلاقات بين الأفراد في مكان وزمان واحد.

ويفسر عادل العوا الشعور الاجتماعي وهو خروج الأفراد عن ذواتهم للتفاعل مع الأخرين، حيث أن الفرد يُعد حلقة اتصال لتتابع الحياة، فكل إنسان طرفًا في بناء المجتمع ككل، ويوضح مكونات الشعور الاجتماعي الذي يبدأ من الفرد ذاته وشعوره بالحرية الفردية، ويعرض لنقيض الشعور الاجتماعي وهو التنازع الذي يشمل كافة الجوانب الحياتية والشخصية لكل فرد واشكال التنازع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وكذلك بيّن مفهوم التعاون ودوره في بناء الشعور الاجتماعي وأنه يشمل كافة مظاهر النشاط الذي يقوم به الأفراد معًا، وأن التعاون أساس العمل الاجتماعي.

English Abstract :-

Adel Al-Awa establishes the moral value in its diagnosed perspective through the social aspect and its application in the social aspect and explained that the social feature is limited to the human being and depends on it, and it appears through the interaction of individuals with each other, and he transfers to the concept of the group and that it expresses human social

existence, and that the group is represented by the similarity of its members, and society is also defined as the relations between individuals In one place and time.

Adel Al-Awa explains the social feeling, which is the departure of individuals from themselves to interact with others, as the individual is considered a link for the continuity of life. Social, which is the conflict that includes all aspects of the life and personal life of each individual and forms of political, economic and social conflict, as well as the concept of cooperation and its role in building social feeling and that it includes all aspects of activity carried out by individuals together, and that cooperation is the basis of social work.

المقدمة :-

القيمة الأخلاقية عنصر أساسي لقيام و بناء و تطور المجتمعات ، فالقيمة تبدأ و تنبع من الفرد لتتحقق في الواقع و تكون عنصر في بناء المجتمع ، فالقيمة الأخلاقية هي التي تحدد المعايير و المبادئ التي توجه الفرد و تقوم سلوكه في التعاملات الحياتية و الإنسانية و يتحدد من خلالها مدى فاعليته في المجتمع ، و تطبيقات القيمة الأخلاقية في المجتمع تمنح الفرد القدرة على التكافؤ و التجاذب الايجابي مع الأفراد و الجماعات التي يعيش معها .

فتُعد القيمة الأخلاقية هي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع السليم الذي يملك مقومات التقدم والرقي ، حيث يبنى المجتمع على كرامة الفرد الفرد و المجتمع بل هي شرط لبقاء المجتمعات ، كما تساهم القيمة الأخلاقية على نشر السلوكيات الايجابية في المجتمع .

ويتناول عادل العوا القيمة الأخلاقية كتطبيق لفكره الأخلاقي المشخص من كونها تنبع من الشخص وصولًا للتطبيق في الواقع ، فالقيمة الأخلاقية تنبع من فكر الشخص و تنتقل إلى حيز التنفيذ من الفرد و أنه هو فاعل القيمة ، كما تكون القيمة الأخلاقية أساس قيام المجتمعات الأخلاقية الحرة .

فالحياة الاجتماعية تشمل كافة الجوانب الإنسانية التي تشغل حياة الأفراد ، وتحدد المفاهيم التي تساعد الفرد في التعامل مع المواقف المختلفة و بيان المفاهيم المختلفة كالتضامن والتعاون و الشعور الاجتماعي بما يساهم في بناء الأفراد و المجتمعات .

وفي هذه الدراسة نتناول القيمة الأخلاقية و تطبيقاتها في الحياة الاجتماعية ، و نتناول الجانب الاجتماعي في فكر عادل العوا و دوره في بناء و إعمال مذهبه الأخلاقي في الواقع والحياة الاجتماعية للبشر ، وتتكون الدراسة من مسارين الأول وهو رؤية عادل العوا للقيمة الأخلاقية في الحياة الاجتماعية و ذلك من خلال العرض لمفهوم التنشئة الاجتماعية والشعور الاجتماعي والتضامن والولاء الاجتماعي، وفي الثاني نعرض فيه لمفهوم الفضيلة والرذيلة من وجهة نظر عادل العوا كقيمة أخلاقية تمثل فكره الأخلاقي المشخص.

أولًا :- رؤية عادل العوا للقيمة الأخلاقية في الحياة الاجتماعية

إن السمة الاجتماعية ليست وقفًا على الإنسان ، فقد نجد هذه السمة أو نتصورها موجودة في عالم الكائنات الحية كلها ، و لكن الإنسان يتميز عن غيره من بقية الكائنات الحية بالشعور الاجتماعي الذي يعي واقعه و يعي ما يترتب عليه من مواقف تجاه المعطيات الاجتماعية حيث ان هذا الوعي " هو منطلق الشعور الاجتماعي التقويمي الذي به يدرك الإنسان أبعاده المختلفة ، و شتى تفاعلاتها مع الوسط الطبيعي و الوسط الاجتماعي ، و يخلص من ذلك كله إلى تطلع قيمي يريد أن ينتظم به سلوكه ، ليس كما هو معطى ، بل كما هو مراد ومرغوب ."[1]

فيوضح عادل العوا الفرق بين الشعور الاجتماعي للبشر و الوجود الاجتماعي للكائنات الحية الأخرى ، حيث قال بأن الوجود الاجتماعي في عوالم الكائنات الحية اللابشرية هو وجود تجمع و أن الحياة الاجتماعية لديهم هي وجود الجماعة .

كما وصف عادل العوا الجماعة بأنها وصف وجود اجتماعي إنساني ، و أن الجماعة تتمثل في تماثل أفرادها و التفاعل و التبادل المشترك ، ثم ينتقل العوا إلى تعريف المجتمع بأنه " جملة العلاقات بين الناس الذين ينتظمون في هيأت ذات تركيب يمكن التعرف عليها ، والجماعات كتل من الناس يقوم بينهما ارتباط منظم ذو تركيب معلوم ، ويشترك أفرادها في مصالح معينة أو طرق خاصة في السلوك قد تؤدي بهم إلى أن يكونوا جماعة في أي وقت ."[2]

ويوضح عادل العوا كذلك الفرق بين الجماعات و أشباه الجماعات فيقول " إن أشباه الجماعات هي الجمهور و السواد و الفئات التي يجمع بين أفرادها مصالح مشتركة كالرياضة او

أغراض محدودة ، أما الجماعات الاجتماعية فمنها ما يقوم على الاتصال المباشر الدائم كالأسرة والجوار والوطن أو تقوم على علاقة محدودة مؤقتة كالحشود و منها ما يقوم على الاتصال غير المباشر وهي إما تكون ذات علاقات شاملة دائمة كالأمة والشعوب و الدولة أو ذات علاقات محددة خاصة كالهيئات من النقابات و الجمعيات العملية ."[٣]

ويُعرف عادل العوا الجماعة الإنسانية بأنها " مجموعة أشخاص يجمعهم غرض واحد و يشتركون إلى أكبر حد مستطاع في ضروب مختلفة من النشاط تنشأ عن استجابات جسمانية ووجدانية مختلفة ، و لابد من توافر التماثل و التقارب في الميول والآراء و العواطف للتعاون في حياة الجماعة و تحويلها إلى وحدة متميزة بمشروعات مشتركة و بمسئولية مشتركة و بقوة جمعية لا يبلغها أفرادها وهم متفرقون ."[٤]

ويبين العوا أن هناك العديد من الصفات التي تميز الجماعات بحسب وظائفها الاجتماعية و يعطي مثال تطبيقي على الجماعات الاقتصادية و هي تضم العاملين في الإنتاج الزراعي و الصناعي و التجاري ، والجماعات الحيوية مثل الصحة والجماعات الاجتماعية كالإعلام و الاتصال ، و الجماعات الفكرية أو التعاونية كالتعليم و التربية ، وكذلك السياسة مثل التشريع و القضاء والأمن .

ويوضح عادل العوا العلاقة بين العلاقات والتفاعلات الاجتماعية وبين الحوادث الأخلاقية فيوضح أن الحوادث الأخلاقية تتنفق مع الحوادث الاجتماعية في أنها مستقلة ومفروضة على الإنسان ، كما أنها تتميز عنها في كونها تمتلك صفة القداسة موضحًا أن المجتمع أصل هذه القداسة و ينبوعها ، و أن الحادث الأخلاقي يتميز عن الحادث الاجتماعي من خلال أنه بوجه عام يثير عاطفتنا عن طريق تمثيل غاية عليا أو خير أسمى نسعى إلى تحقيقه ، فيوضح عادل العوا أن " الأخلاق توجد بالضرورة على شكل من الأشكال ، حيث يوجد تمييز بين الخير والشر ، و مهما كان التمييز شاملًا إجماليًا أو دقيقًا جزئيًا فإنه هو الحادث الأخلاقي ذاته ، و رأى أن الحادث الأخلاقي لا يوجد في حال النقاء الحر في مكانٍ ولا زمانٍ ، و لا بد من بذل الجهد لاستخراجه من معدن الوقائع الاجتماعية ، التي لا ينطوي أحدها عليه بأسره ، ولا يوجد فيها كلها و على قدر السواء ."[٥]

ويفرض عادل العوا شرط التماثل لقيام الجماعات الاجتماعية المختلفة حيث ينطوي على مشاركة في صفات تمايز صفات أخرى ، وبناءً عليه ينشأ شعور عفوي مزدوج قوامه الاتفاق من خلال المشاركة مع الجماعة بصفات اجتماعية معينة وافتراق يتمايز الفرد عن غيره من الأفراد ، وهنا يمدح عادل العوا بفردية الإنسان في الجماعات الاجتماعية و استقلاله الذاتي حيث يقول " و إذا نظرنا إلى الفرد من حيث اسهامه في الوظائف الاجتماعية المشتركة وجدناه يستعيض عن التفرد أو العزلة بالتعاون ، ومن الجلي أن كل فرد منخرط لا محالة في العمل الجمعي ."[٦]

ويفسر عادل العوا الشعور الاجتماعي بأنه " حاجتنا إلى الخروج عن أنفسنا والدخول في علاقة مع الأخرين ، و هي ليست بالضرورة رغبة في التعاون من أجل الغايات المشتركة ولا هي في ذاتها حب الخير للغير ، وإنما الأصح أنها الحاجة إلى تلقي نوع من الاستجابة عن الأخرين وميل إلى الاستجابة لهم ."[٧]

ويستكمل عادل العوا الحديث عن الشعور الاجتماعي من خلال توضيح العلاقة بين الفرد و الجماعات الاجتماعية حيث قال بأن الفرد هو حلقة متصلة لتتابع الحياة و أن كل إنسان سواء كان رجلًا أو أمرأه لابد أن يكون طرفًا في علاقة ، ليوضح أن المجتمع هو أكثر بيئة ضرورية و أن علاقتنا بالميراث الاجتماعي أقوى من ارتباط البذرة بالأرض التي تزرع فيها .

فيوضح عادل العوا العلاقة بين الفرد و المجتمع حيث أن " بينهما علاقات متبادلة و لابد من تعمق معرفتها حتى تتضح القيم الاجتماعية المتصلة بها و المنبثقة عن معطياتها ، فإذا نظرنا إلى الحياة الاجتماعية من هذه الزوايا وجدناها تحفل بصيرورة مردها تفاعل صراع و تنازع من ناحية ، و تعاون و تأزر من ناحية أخرى ."[٨]

ويفرد عادل العوا المجتمع الحديث بمميزات حيث يقول " و يتميز المجتمع الحديث المعقد بمنظمات و مؤسسات و بروابط وثيقة اقتصادية و سياسية و ثقافية تقوم على أساس تقسيم العمل و التخصص الوظيفي ، فيبدو المرء في هذا المجتمع و كأنه لب صغير في ألة ضخمة ، ويظهر عمله محددًا في دائرة الاختصاص ضيقة لا تكاد تعكس إمكاناته الفطرية و شعوره الذاتي أو العفوي ."[٩]

ومن ثم ننتقل لتوضيح مكونات الشعور الاجتماعي كما وضحها عادل العوا، و يبدأ بالشعور الاجتماعي الفطري ، و يتمثل هذا الجانب في طلب الاستقلال الذاتي والحرية الفردية و لكن عادل العوا يوضح " أن هذا المطلب يلقى في الحياة الاجتماعية الراهنة متاهة من الإمكانات

المتعارضة و الدائرة حول أحد قطبي التنازع و التعاون ، و لهذا التنازع درجات متفاوتة في أي اتصال يحدث بين إنسان وأخر ، فهو كل نشاط يوجهه أمرئ إلى أخر لتحقيق هدف ينشده ".[١٠]

ويبين عادل العوا أن النزاع الذي يشوب الشعور الاجتماعي الفطري مثل الأحقاد والنزاعات والخلافات الناشئة من المنافسة والقيود ومظاهر الاستغلال ، وأن النزعات التي تؤثر على الشعور الاجتماعي الفطري لدى الفرد في المجتمع منها تنازع مباشر حيث يعتدى الفرد أو الجماعة على بعضهم اعتداء صريح و ينتج عنه أذى بالغ بقصد الحصول على غرض معين .

ويضرب مثالًا على ذلك التنازع الاقتصادي حيث يقول بأن التنازع الاقتصادي يرتدي ثوب العنف بين المجتمعات في حالات الثأر و الثورة و الحرب ، وكذلك يوضح التنازع الغير مباشر حيث يسعى الأفراد أو الجماعات للحصول على غرض معين عن طريق الحيلة دون تحقيق مصالح الأخرين ، ليوضح عادل العوا معنى المنافسة و هي " تنازع خفي للحصول على أغراض معينة عندما تكون الفرص محدودة و هي تتجلى في ميادين شتى تتعلق بالمركز الاجتماعي أو التميز العلمي ."[١١]

وبعد توضيح المكون الأول للشعور الاجتماعي و توضيح معني الشعور الاجتماعي الفطري ، ننتقل لتوضيح مفهوم التنازع و الخلاف حيث يوضح عادل العوا في هذا الجانب أولًا مفهوم التعاون ووجوده في الحياة الاجتماعية حيث يقول " من طبيعة المجتمع أن يتيح التعاون والتوافق مثلما يتيح ضروب التنازع و الخلاف و الحق أن الناس لا يستطيعون الاجتماع على غير تعاون ، أو بدون أن يشتركوا في العمل من أجل تحقيق مصالح مشتركة والتعاون قد يكون مباشر أو غير مباشر ."[١٢]

فيكون التعاون مباشرًا عندما يشمل جميع مظاهر النشاط التي يقوم بها الأفراد معًا بأعمال متشابهة مثل الفرق الرياضية و جماعات العاملين في كل المجالات الصناعية ، الزراعية و التجارية و حالات العبادة " حيث يتماثلون في تعاونهم و شعار تعاونهم هو رغبتهم في أن يعمل اثنان بالمشاركة ما لم يستطيع أن يعمله كل منهما و هو منفصل عن الأخر أو في عزلة عنه ، و قد يتحقق التعاون المباشر عندما يؤدي فريق من الناس بالاشتراك عملًا يبدو من الصعب أو

الممتنع أن ينهض به إنسان واحد بمفردة ، أما التعاون الغير مباشر فهو يشمل جميع مظاهر النشاط التي يقوم فيها الناس بأعمال غير متشابهة بغية تحقيق غاية واحدة ."[١٣]

وبذلك يبين عادل العوا أن التعاون الغير مباشر يلزم الأفراد بتقسيم العمل الاجتماعي الذي يعكس بدوره تقسيم العمل البيولوجي ويضرب العوا هنا مثال الإنجاب حيث تتعدد الأعمال من التربية ورعاية الشئون و جلب المال حيث تعددت المهام و لكن الهدف واحد مشترك .

وبعد بيان مفهوم التعاون بين الأفراد و الجماعات في المجتمعات يذهب عادل العوا إلى بيان التنازع ويقول بضرورة ظهور التنازع في أي تجمع و لكنه غير قادر على الاستمرار في أي مجتمع في حالة التغلغل فيه و الانتصار عليه ، فإن التعاون والتنازع ليسا شيئين منفصلين ولكنهما وجهان لعملة واحدة ، كما أن التنازع محدود بوجه عام وأن الشكل الوحيد للتنازع الاجتماعي هو الحرب .

ويوضح عادل العوا مفهوم التنشئة الاجتماعية و دورها حيث يقول " التنشئة الاجتماعية هي التي تنقل المرء من صفة الفرد إلى صفة الشخص ، وذلك بإقلاعه عن حرية التفرد والتمايز بالتفرد ، وإقباله على إمكانات التعاون و المشاركة و اعتناقه حدود النظام الجائز غير الجائز ، و إذ ذاك لا تبقى حريته جموحًا ، ولا يتسم تعاونه بالخنوع ، وإنما يدرك الشخص أنه ينتقل من الغريزة إلى الإرادة ، و من اللاوعي إلى الاختيار ، و من الرضوخ إلى الطاعة ."[١٤]

ويُفرق عادل العوا بين اصطلاح الفردية و اصطلاح الشخص ، فاصطلاح الفردية يدل على المعنى المادي الجسمي أو البيولوجي أما اصطلاح الشخص يدل على سلوك الفرد الحر النابع من استقلاله الذاتي و تجاوز السلوك الألي الناتج عن الرضوخ للعادات و التقاليد الجمعية و الفردية ، و إيضاح الفرق بين الشخص و الشخصية ؛ فالشخص معطى ذاتي و داخلي يتعرف فيه الإنسان على ذاته ، حيث يعد الشخص هو محور الاهتمام الفلسفي ، أما الشخصية فهي مجموعة من الصفات و المميزات التي الإنسان و تميزه عن غيره و الشخصية محور أهتمام العلوم الإنسانية مثل الفلسفة و علم النفس .

كما يوضح أن هذا " الانتقال من مفهوم الفرد إلى مفهوم الشخص انتقال من التناحر إلى التضامن ، و من التنابز و الأثرة إلى التعاون و الإيثار ، و تكون أولى القيم المرفوضة في المجال الاجتماعي هي قيمة الفردية التي يستعاض عنها بأولى القيم المرموقة في هذا المجال و هي قيمة

الاستقلال الذاتي ، و هي قيمة أساسية حركية تدل على تميز المرء بخصائص ذاتية تقبل الانسجام في التقائه مع الأخرين مع احتفاظه بأصالته المؤتلفة مع أغراض المجتمع و أهداف الإنسانية ."[١٥]

ويبين عادل العوا أن الاستقلال الذاتي لا يتحقق إلا باندماج اجتماعي متكيف أو تنشئة اجتماعية ناجحة ، حيث تنطلق من قيمة النظام و تنتهي إلى التضامن وتطور الحياة الاجتماعية.

كما يُعرف عادل العوا الشعور الاجتماعي بأنه " واقع ينم عن سرور الناس في المعاشرة و إقامة تعاون يتغلب على دوافع التنافر و النزاع ، و لذا فإن النظام هو القيمة الاجتماعية الرامية إلى ضمان توافق أفعال الاشخاص بعضهم مع بعض ، و ائتلاف هذه الأفعال من حيث تطلعها إلى أغراض الجماعة ، و حين تؤثر تصورات الاشخاص القيمية في توجيه الحياة الاجتماعية نجد أن هدف هذه الحياة لا يظل على مستوى الحفاظ على البقاء ، وإنما يتجاوزه إلى هدف تحقيق البقاء الأفضل ، بما يراه الإنسان للإنسان ."[١٦]

ويبين عادل العوا أن التضامن جزء هام و مكون أساسي في القيم الاجتماعية ، فيعرف التضامن بأنه " قيمة اجتماعية تركيبية تضم إلى التنظيم مفهوم العدالة ، و هي الحد الأدنى من السلوك الأخلاقي الذي لا غنى عنه في استمرار وجود الحياة الاجتماعية و تقدمها ."[١٧]

فالتضامن في المجتمع ليس بمعطى جاهز ، " إنه قاعدة عمل ، و قانون ينبغي قبوله و غاية نتطلع إليها ، أي أنه مثل أخلاقي اعلي و قيمة اجتماعية مرموقة ."[١٨] وأن التضامن موجود في مجال الشر مثل وجوده في مجال الخير و غير ممكن تحديد مضمونه الصحيح ، والتضامن الاجتماعي ينقل القيم الاجتماعية الأخلاقية من حيز العالم المجرد إلى العالم المشخص ، فالتضامن يكفل وجود الحرية في إطار النظام ، حيث يصبح مضمونه اجتماع الضمائر حتى تصبح العدالة تعاونًا و قبولًا طوعي للقوانين و الأنظمة ، فالتضامن عدالة في التنظيم و تنظيم في العدالة .

ويوضح عادل العوا مفهوم و حيز التضامن الاجتماعي بأنه يفترض وجود عدد معين من الاشخاص مثل الأسرة و الدولة و المجتمعات و الديانات و الأحزاب السياسية حيث تربطهم أوضاع و علاقات مختلفة و ذلك من خلال تقسيم العمل و المجهود و التسلسل الوظيفي بينهم ويتجمعون خلف هدف و غاية معينة .

ويشمل التضامن مفهوم الولاء أو الاتباع حيث أنه إخلاص تام بين أفراد الجماعات المختلفة و انتماء بينهما ، و على الرغم من كون الولاء عاطفة و لكنه لا يقتصر على الانفعال المحض كما يظهر الولاء أيضًا في مجال الحب ، و لكن الولاء الانفعالي و هو ولاء الفاعل لا يغني عن الولاء العملي ، فإن الولاء " قضية قيمية موضوعية جديرة بالسلوك الحسن وهو قضية اجتماعية مشتركة ، و شأن القضية المشتركة أنها تستلزم نوعًا من الوحدة يلتف حولها الأشخاص ".[١٩]

فيُعرف عادل العوا الولاء الاجتماعي بأنه قيمة اجتماعية شاملة تصل الغاية أو القضية بأصحابها و ترسم السبيل إلى إخراج ما ينبغي أن يكون إلى حيز الواقع بالقواعد ، و يوضح عادل العوا العديد من الأمثلة على الولاء الاجتماعي ، مثل الولاء الاسري و الولاء المهني والسياسي و يوضح كلًا منهما ، " و أن للولاء أنواعًا شتى من التضامن و التعاون ، فثمة تضامن تعاوني يضم العاملين في مشروع ، وتضامن مهني يضم العاملين في مهنة معينة ، و لا يقتصر الرباط القيمي على وعي المصلحة المهنية بصرف النظر عن المعطيات الموضوعية والتاريخية ، و قد حلت الطبقات الاجتماعية المهنية محل جماعات العمل الحرفي ، كما أن الوعي الطبقي لا يستطيع التغاضي عن المؤثرات والأهداف السياسية و القومية بل الدولية ."[٢٠]

وننتقل إلى مفهوم ربط القيمة عند عادل العوا بالحياة الاجتماعية ، وأن هناك أنماطًا متعددة ومتباينة في إطار النظرة الاجتماعية وربطها بالمجال القيمي ، فيوضح أن " المجتمع أصل القيم كافة ، و منها القيمة الأخلاقية التي تعد حادث أخلاقي تضاف إلية صفة القداسة ، أو نعت الإلزام المحبب ، لأن الأوامر الأخلاقية تجتذب الإنسان و تستثير قبوله ورضاه ، وتجعله يتصور غاية سامية ، ويتوق لتحقيقها طوعًا واختيارًا ، و يبقى الخير هو ما يطابق المعيار ، بل أن الخير هو معيار المجتمع الراهن ."[٢١]

فيُدقق و يوضح عادل العوا دور و مفهوم كلمة المجتمع في الجانب القيمي ، و ذلك من معناه و قصده في الحياة اليومية و الجانب الاقتصادي ، فالمجتمع مجموعة من التصورات المشتركة التي تربطها بعض القوانين الاجتماعية فالواقع الاجتماعي يشبه الواقع اليومي للأفراد فيمكن تحديد تاريخ المجتمع كما نحدد تاريخ تطور الأفراد و أن تطور كلًا من المجتمع و الفرد معياري .

و نجد اليوم القيم في مجالات متعددة بل في كل المجالات فنجد أن القيم الاقتصادية تنفصل عن القيم الدينية ، و الفن لا ينتمى للأخلاق فكل مجال أصبح له منظومة قيمية خاصة

ومنفصلة عن أي مجال أخر ، و على الرغم من ذلك إن تمايز القيم و تنوعها مثل القيم لدينية والاقتصادية و القيم الأخلاقية و استقلالها النسبي إلا أنها تدعم و تكمل بعضها البعض ، كما أنه من النادر أن يعتقد شخص و يتبع قيمة معينة ليهرب بها من اتباع قيم أخرى ، " غير أن المثل القيمي الأعلى ، القيمة الاجتماعية المثلى ، لا تظهر إلا متجسدة في قيم نوعية متمايزة ، وأن تمايز القيم بعضها عن بعض يزداد كلما بلغنا الفترة المعاصرة من الحياة الاجتماعية ."[٢٢]

فالقيم هي الغايات والوسائل ، ويوضح عادل العوا دور الغاية والوسيلة في تحقيق القيم ، فهناك فارق بين تقدير أمر ما وأنه مرغوب وبين القول بوجوده و إيضاح خصائصه وتحديد قوانين حدوثه فيقول " ويبقى من الثابت أن القيم ، وأحكام القيم ، لا تعرب عن خصائص الاشياء، بل عن رغبات البشر الذين يحيون حياة اجتماعية."[٢٣]

كما يبين أن القيم تنوعت واقتحمت كل المجالات موضحًا دور كلًا من العلم و الصناعة في العصر الحالي و كذلك ظهور القيمة من خلالهما ، فاحتلوا مكانة كبيرة في مجال القيمة وأصبحت القيمة تدور في فلكهما ، و لكن ذلك لم يسلب من القيمة الأخلاقية و القيمة الفنية مكانتها و يسرد و يوضح عادل العوا للقيمة الفنية و دورها في تنمية المجتمعات و التنشئة الاجتماعية " فالفن يسعى لاحتلال منزلة متميزة ليبسط تأثيره في شتى جوانب الحياة ، و قد زاد الاهتمام بدراسة الفنون و تعليمها و غدت تربية الذوق من المشاغل البارزة في المدارس ، و بدا أن تقدم الديمقراطية يتطلب أن تكون المتع الفنية في متناول الجميع ، و ستكون وظيفتها تنشئة اجتماعية رفيعة ، فتمسى إذ ذاك خير شاحذ في الحياة الأخلاقية ذاتها ."[٢٤]

و يؤكد عادل العوا على دور القيم الفنية و الجمالية في محو الجفاء و التجريد الذي نشره الجانب العلمي الخالص " و ينجم عن التربية الجمالية أن تكون أفضل وسيلة لملء ثغرات غلو الثقافة العلمية الخالصة أو تعديل هذا الغلو ، و هي في جميع الأحوال نافعة في الارتكاس على نظام تدريب عملي محض على نحو ما تريد الحياة الاقتصادية المعاصرة أن تفرضه في المجتمع ، و يوضح أثر البعد عن القيم الجمالية بأن كل أمة تفقد احترام هذه القيم المثالية الماثلة في القيم الجمالية فإنها تفقد أيضًا أحد أفضل سبلها في اقتلاع مختلف بذور الفساد ."[٢٥]

فالمجتمع عند عادل العوا يمثل وسيط بين الفرد و الطبيعة المحيطة به و الافراد ليبين مجالات التفاعل و العلاقات القائمة بينهما ، بل يمثل المجتمع كذلك علاقه الفرد نفسه بنفسه من

انفعالاته و افكاره و التي تمثل وجوده الاجتماعي ، فالعلاقة بين الفرد و المجتمع علاقه تبادليه فالفرد يؤثر في المجتمع و يتأثر به ، فيتوافق الفرد مع المجتمع من خلال توافق القوانين التي ينصها المجتمع و بين ضمير الفرد ما يدفعه إلى فعله .

فكانت القيم الاجتماعية بمثابه البناء المكون للقيم الفردية و كذلك الحافز القوي لإقامة تلك القيم في الواقع المعاش للأفراد ، والعلاقات بين الأفراد والجماعات وتنمية التنشئة الاجتماعية لتسودها القيمة الأخلاقية ، كما بين عادل العوا مفهوم الشعور الاجتماعي و أثره في بناء القيم الاجتماعية .

وكما بين عادل العوا مفهوم القيمة في الجانب الاجتماعي و بين المفاهيم الاجتماعية التضامن و الولاء الإنساني نجده يتجه في كتاباته عن مفاهيم مجتمعية و إنسانية مثل التسامح و السعادة ؛ فيفصل و يشرح مفهوم و أهمية التسامح من خلال كتاب بعنوان التسامح و فيه يعرض لسلوك البشر الاجتماعي من خلال جانبي الأثرة و الإيثار بين البشر و بعضهم البعض ، و يبين أحوال و أسباب التفاعل الراهن في الواقع المعاش ، فيوضح نشأة التسامح من خلال سلوك الإنسان تجاه الأخر و بين القبول و الرفض ، و يعرض عادل العوا إلى تدرج التسامح و اللاتسامح و يصف تدرج الحالتين ، كما يضرب العديد من الأمثلة على كلًا منهما .

فيُفرق عادل العوا بين الأثرة و الإيثار ، فالأثرة تمثل الشر و على عكسها الإيثار ، فهما حدين متناقضين و يبحث عن حل وسط ليوفق بينهما و كان ذلك التوفيق من وجهة نظره من خلال فكرة التسامح ، " و يصل إلى ضرورة ابتكار حل يقع موقعًا ملائمًا بين الأثرة و الإيثار ، هذا الحل المبتكر هو التسامح ، و التسامح هو اعتراف بوجود الأخر و الأخرين ، و رضى بهذا الاعتراف و سلوك يتسق مع الاعتراف و الرضى في آن واحد ."[٢٦]

ويعرض عادل العوا لمفهوم التسامح و العلاقة بين التسامح والتعصب من خلال الدين الإسلامي، فاتجه عادل العوا في كتابه التسامح إلى الجانب الديني حيث خصص فصلًا كاملًا لمفهوم التسامح و التعصب في الإسلام فيقول "ويترتب على الشخصية الإنسانية السوية فهم الكائن و ما ينبغي أن يكون ، و لا مناص لأفاضل الناس من أن يقوموا في وجودهم و افعالهم ، الإمكانات الإنسانية المتاحة لهم تقويم اختيار عقلاني على الدوام ، و بهذا الاختيار يرجحون عملًا على عمل ، و سلوكًا على سلوك ، و قد يكون اختيارهم العقلاني ذا صفة دينية الرجحان

، و يعرف اصطلاحًا عندئذ بالتكليف ، أو يكون اختيارًا ذاتيًا بشريًا أو دنيويًا ، و كلا الاختيارين سلوك راهن يعد التسامح في إطار الثقافة العربية الإسلامية قيمة مرموقة أبدًا ."[٢٧]

وكذلك الفكر العربي، ويبحث عادل العوا في مجال الفكر العربي محددًا قطبي التقويم "حيث تتفاوت القيمة التي يطلقها المرء، أو يطلقها المجتمع في موضوع يحظى باهتمامها اهتمامًا مشتركًا فيؤدي ذلك التفاوت في الحكم إلى تباين المواقف وتساؤلات الفكر عن الحقيقة العلمية و الحقيقة الاعتقادية ، ومدى حرية الرأي المحمود و الرأي المذموم ، وموضحًا أن مجال العلم هو مجال الاحتمال و مجال العقائد هو مجال القطع ، فاختلاف العلماء في ميدان العلم و البحث العلمي إمكان جائز والاتفاق ثمة اتفاق حميد ، أما اختلاف الرأي بين أهل العقائد والايديولوجيات فأمر راهن واتفاق أصحابه لا محالة موسوم بإحدى سمتي التسامح واليسر، والتزمت والعسر."[٢٨]

ويشير العوا إلى أن هناك منهجًا أخر لطرح إشكالية التعصب و التسامح في المجال الفكري، ويعني بها وجهة النظر الفلسفية، بل الفلسفية القيمية التي تنطوي على نقد الأفكار وتقويم مدى صوابها أو خطئها وتقويم الأعمال بإضافتها إلى حصيلتها ونتائجها فيقول العوا في كتابه التسامح " إنما القيمة جاذب ترجيح باختيار وجود ما يراد وجوده ، أو اختيار لا وجود ما يراد وجوده ، و بين الطرفين ساحة تضيق وتسع ، هي ساحة التسامح ، مساحة الإمكان المقبول ، ساحة الجواز من دون ترجيح."[٢٩]

فتعددت المفاهيم الاجتماعية في فكر عادل العوا حيث أنه جعل من المجتمع البناء الذي يظهر فيه القيم الإنسانية لكل فرد و المجتمع هو مكان التطبيق العملي للنظريات الأخلاقية ، فاهتم بالجانب الاجتماعي لحياة الإنسان الذي يُعد أساس لقيام و بناء مذهبه الأخلاقي ، فبين عادل العوا دور وأهمية المجتمع الذي يحيا فيه الإنسان و يعلي من شأن المفاهيم المجتمعية التي ترتقي بالفرد نفسه و بالمجتمعات .

و نجد عادل العوا يعرض تفصيلًا لبعض المفاهيم الاجتماعية و التي تهدف لبناء العلاقات بين البشر و بعضهم ليسود الألفة و العيش في سلام بين أفراد المجتمع الواحد و المجتمعات المختلفة ، و يسعي لبيان الأسس الأخلاقية التي يسعى كل فرد لتحقيقها في نفسه و في المجتمع ليصل إلى السعادة التي يعيش بها حياة سوية و أخلاقية ترتقي به و بمن حوله ، فكانت

السعادة هي الهدف الاجتماعي الذي يسعى لترسيخه في الفكر العربي و لكن في إطار الأعراف و العقائد الدينية في المجتمع العربي و الإسلامي .

ثانيًا:- الفضيلة والرذيلة قيمة أخلاقية في فكر عادل العوا

يُعد مفهوم الفضيلة و الرذلة بمثابة تطبيق لمفهوم القيمة الأخلاقية عند عادل العوا ، كما أن التضاد بين المفهومين يمثل كذلك جانبي الفعل الأخلاقي الايجابي و السلبي عند عادل العوا و اتضح ذلك في الفصل الثاني ، حيث لا يتم معرفة الفضيلة إلا بوجود و معرفة الرذيلة و العكس كذلك، ومن هنا نتجه لتوضيح مفهوم الرذيلة والفضيلة في فكر عادل العوا و بيان التضاد بين المفهومين وكذلك نوضح دور الفضيلة و الرذيلة ي الفكر العربي .

فيوضح عادل العوا أن الفضيلة لفظ يطلق على الإنسان " الذي ينهض بواجباته و يتطلع عبرها لتحقيق الخير ، و هي ليست فعلًا عابرًا بل استعدادًا مألوف لتكرار الفعل الخلوق ، وهي شأنها شأن العادة ، تشكل طبيعة ثانية ."[٣٠]

فالفضيلة هي قاعدة راسخة في النفس لفعل الخير ، و تأتي بمعنى الزيادة أو الوفرة في النفس لفعل الأفعال المحمودة ، و يعرف ابن رشد الفضيلة بأنها " ملكة مقدرة لكل فعل هو خير من جهة ذلك التقدير ، أي يظن به أنه خير "[٣١] ، و على العكس من ذلك يأتي مفهوم الرذيلة وهي الاستعداد لمخالفة القواعد الأخلاقية .

ويتضح مفهوم القيمة الأخلاقية عند عادل العوا من خلال مفهوم الفضيلة والرذيلة، وهي بمثابة تطبيق للفعل الأخلاقي أو القيمة الأخلاقية في الواقع المعاش، وذلك من خلال الاختيار بين القيام بالفعل الأخلاقي أو رفضه و القيام بفعل منافي للمقاييس الأخلاقية في كل مجتمع على حدا ، فيكون مفهوم الفضيلة و الرذيلة عند عادل العوا هو مفهوم القيمة الأخلاقية لديه بجانبيها الايجابي و السلبي ، و ربط وجود الفضيلة بوجود الرذيلة حيث أن وجود الرذيلة يلزم وجود الفضيلة، وأن الفضيلة والرذيلة ممثلان للقيمة الأخلاقية ، فالفضيلة فعل أخلاقي أما الرذيلة فهي عمل أخلاقي سلبي أو لا أخلاقي، وقد يطلق على الفضيلة " أسم القيمة الايجابية ، كما تعتبر الرذيلة قيمة سلبية، والفضيلة بوجه عام تنزع إلى أن تتحقق بحسب قواعد معينة دقيقة لأنها معيارية، وإنها استعداد ثابت لممارسة الخير، استعداد للقيام بواجب معين أو عمل صالح معين، والرذيلة عكسها ."[٣٢]

ونبدأ أولًا ببيان رأي عادل العوا في مفهوم الفضيلة والرذيلة في الفكر المعاصر وعلاقتهما بالقيمة الأخلاقية، فيعرف عادل العوا كلًا من الفضيلة والرذيلة بأنهما "الفضيلة قيمة إنسانية محمودة، والرذيلة قيمة إنسانية مذمومة، ويطلق على الفضيلة أسم القيمة الايجابية وعلى الرذيلة أسم القيمة السلبية ."[٣٣]

ويبين عادل العوا أن الفضيلة و الرذيلة قيم معيارية ، حيث أن القيم بوجه عام تنزع في كلا الحالتين إلى تحقيق فعل ما بقواعد معينة ، كما أن القيمة السلبية لا تعني غياب القيمة ، فوجود القيمة ثابت سواء كانت ايجابية أو سلبية .

كما أن الفضيلة و الرذيلة ينتميان إلى مجال الأخلاق سواء اتصف الفعل الأخلاقي بالإيجاب والقبول أو الرفض والسلب،" فإن القيمة السلبية تبقى قيمة بمعنى أن كل قيمة هي فعل فاعل، ولكن الفضيلة تتمثل في اتجاه الفعل شطر ما يحقق تعاون لبشر و تأزرهم في تحقيق إنسانيتهم ، هذا الاتجاه الفاضل نحو الخير، والاتجاه المعاكس ينحو منحنى الشر والرذيلة ."[٣٤]

ويتضح لنا تأثر عادل العوا بالغرب وفلاسفتهم حيث يماثل في مفهومه للفضيلة والرذيلة رأي لالاند، وعلى الجانب الأخر نجد جانبًا محايدًا من فكر عادل العوا يظهر من خلال أخذه بالآراء المتعددة للمفكرين المسلمين والعرب أمثال الفارابي، حيث وضح مفهوم الفضيلة و الرذيلة لديه من خلال المدينة الفاضلة و الغير فاضلة ووضح ذلك قائلًا " إن المدينة الفاضلة هي التي تنقاد لرئاسة فاضلة ، والأخرى لرئاسة جاهلية ، وتنقسم أقسامًا فإذا كانت تلتقي اليسار كانت رئاسة الخسة وإن كانت تلتمس الكرامة سميت رئاسة الكرامة، وما المدن غير الفاضلة إلا كالأمراض بالإضافة إلى الكريمة الفاضلة ."[٣٥]

ويعرض عادل العوا إلى مفهوم و تاريخ كلًا من الفضيلة و الرذيلة، ويربط كلًا منها بالوقائع الأخلاقية، كما أن هذا التاريخ المتعدد والمتنوع كالأسطوري والديني والإنساني والفلسفي ، فيوضح الجانب الأسطوري من خلال أسطورة الحكمة التي تشخصت في الإلهة (أثينا) ، كما بين أن معنى الفضيلة الذي لايزال يستخدم حتى وقتنا الراهن ، هو الخاصة حيث أن فضيلة الأفيون هي التخدير و هنا تتمثل الفضيلة في القدرة و الاستطاعة التي يقوم بها الشيء أو الشخص ، كما أن هناك استعمالات ودلالات لمفهوم الفضيلة مثل أنها استعداد ثابت لممارسة

الخير أو القيام بواجب معين أو عمل صالح، وعكس ذلك الرذيلة ، ويعد البعض الفضيلة بأنها شجاعة و أن الرذيلة جبن.

ويوضح أن الجانب الأخلاقي للفضيلة و الرذيلة هو استعداد دائم لإرادة القيام بالأفعال الأخلاقية ، كما أن الفضيلة الأخلاقية هي الفضيلة الأم التي تستطيع وحدها أن تجعل العادات والاستعدادات العقلية فاضلة ، و الفضيلة السياسية هي حب القوانين و الوطن و هذا الحب يرجح دائمًا المصلحة العامة على المصلحة الخاصة أو الشخصية ، و يعرض العوا إلى الآراء المتعددة عن الفضيلة .

ومن ثم ينتقل عادل العوا من توضيح مفهوم الفضيلة إلى مفهوم الرذيلة ،فيعرفها بأنها " النقص و العيب في الأخلاق بوجه خاص، وهي الاستعداد المعتاد لنوع من السلوك الذي يعتبر متسمًا بلا أخلاقية خطرة، وهي تكاد تكون دومًا ضد الفضيلة في نظر الفلاسفة."[٣٦]

ويبين عادل العوا وجود فعل الفضيلة لدى كل إنسان دون أن يمتدح الإنسان نفسه و لكن عليه امتداح فضائل الأخرين ، فيرى أنه من القبيح أن يقول إنسان عن نفسه أنه صالح أو جيد ، بل يقول أنه فعل الواجب الذي يرضي و يسكن وجدانه ،" و من الثابت أن الممارسة الدائمة والمعتادة للفضيلة يصحبها و يعقبها رضى أخلاقي عميق و على العكس فإن الرذيلة متبوعة دومًا بتأنيب الوجدان و تمزيق الضمير."[٣٧]

كما أن العلاقة بين الفضيلة والرذيلة بينهما صلة بالحياة الأخلاقية ، حيث أن الصلاح هو تعبير عما هو جدير بالمدح الأخلاقي، أي كما أن الفضيلة تعد استعداد فكري يمثل شكل من أشكال الصلاح الأخلاقي فيوضح عادل العوا ذلك بالعديد من الأمثلة.

وينتهي عادل العوا لتوضيح مفهوم عام للفضيلة قائلًا " إن الفضائل ضروب تعميم واسع لاستعدادات ذهنية من حيث هي محمودة بجملتها ، وقد يتفق أهل الصفة النمطية لفضيلة من الفضائل لا تضفي على من يجتازها جدارة خاصة، ولذا فإن الفضائل وحدها لا تصلح مقياسًا للقيمة الأخلاقية في نظر الوجدان الأخلاقي المستنير."[٣٨]

فيوضح أن الفضائل لا تعد قيمة أخلاقية بمجرد وجودها بل تكون من خلال أن يعي الإنسان رغباته الغريزية وحوافز السلوك لديه و تأتي الفضيلة من خلال انتصاره الشاق في مقاومة هذه الرغبات وهنا تكون الفضيلة قيمة أخلاقية .

ونجد العوا يشمل ببحثه وفكره كافة جوانب الفضلة حيث يوضح علاقة الفضيلة بالواجب فيقول " إنهما يتواكبان في الشمول ، الفضيلة تحدد السلوك بميزة فكر الفاعل ، والواجب بطبيعة الفعل الناجز ، و قيل أن الفضيلة و الواجب يعبران عن مثل أعلى واحد هو الفضيلة بالتعبير الذاتي و الواجب بتعبير موضوعي ."[٣٩]

فالفضيلة هي ما يجاوز الواجب وهي السجية التي تهيء إنجاز وتقديم الواجب، فكل واجب فضيلة و كل فضيلة واجب ولكن نجد عادل العوا يميز الفضيلة عن الواجب، حيث تأتي الفضائل عندما تتجاوز الأفعال حدود الواجب الضيقة، فالفضيلة و الواجب يتشاركان من خلال أنهما يضادان معني الخاطئ أو الخطيئة " فالواجب كلام على شيء ينزع عدم القيام به إلى إثارة السخط الأخلاقي ، و الفضيلة كلام على شيء ينزع القيام به إلى إثارة الرضى الأخلاقي ، فالفضائل تشغل في الواقع رقعة كبيرة من أرض الواجب ، فنحن نستطيع امتداح عادة العدالة أو العرفان بالجميل، حتى لو لم نجد شيئًا يستحق المدح في عمل منفرد من أعمال العدالة والعرفان."[٤٠]

فإن اسم الفضيلة لا يطلق على امتناع الشخص عن فعل شيء ما غير أخلاقي أو قيامه بالعديد من الواجبات ، إنما نطلق اسم الفضائل على العفة والاعتدال ويوضح عادل العوا الفرق بين الفضيلة و الواجب فيقول " إن الفضيلة و الواجب يعبران عن مثل أعلى واحد باسمين ؛ اسمه الأول هو الفضيلة بالتعبير الذاتي و اسمه الأخر هو الواجب بتعبير موضوعي ، فالشعور بالواجب قد يواكب النشاط الفاضل ويستلزم الجهد و التغلب على مقاومة ذاتية ، والتطلع الأفضل يعفي من شعور العناء والقهر الملزم و يرنو إلى الفضيلة لأنها أفضل ، فالفضيلة بالمعنى الدقيق خصلة السجية التي تهيء لإنجاز الواجب "[٤١]

وينتقل عادل العوا لتوضيح الفضيلة من الجانب الفلسفي ويوضح بعض الجوانب الفلسفية التي أهتمت بمفهوم الفضيلة في الجوانب الأخلاقية ، ويعرض لذلك من خلال الفيثاغوريون و الفضيلة عند أفلاطون التي تتمثل في أن يتشبه الإنسان بصفات الله ، وتوضيح مفهوم الفضيلة عند أرسطو من خلال تقسيم النفس الإنسانية إلى ثلاث مراحل و هما (نباتية غاذية – حسية حيوانية – نفسية عاقلة أو ناطقة)، " فالفضيلة بوجه عام فضيلة واحدة ثابتة و

لا تتحول و هي استعداد ثابت يحقق أتفاق الفرد مع نفسه فلا يألم ، واتفاقه مع الطبيعة فلا يريد ما لا يكون و إنما يريد ما هو كائن."[٤٢]

ويتسع القول في نقد عادل العوا لمفهوم ديكارت عن الفضيلة و يوضح رغم أن ديكارت أراد أن يبعث المبدأ السقراطي بأن الفضيلة علم إلا أنه لم يستطيع أن يوفق بين ذلك وبين موقفه من المعرفة القائم على الشك ، و لذلك يعود للقول بالمشيئة الإلهية بدلًا من القول بحرية الرأي والعمل ، كما ينتقد عادل العوا ديكارت في أخذه بآراء القدماء و الميل إلى عدم التجديد في مجال الأخلاق ، و قد وجد كانط أن الفضيلة هي المبدأ الداخلي لأفعالنا ، و هو يحدد غاياتها الأخلاقية ، وهذه الغايات هي أولًا كمال المرء ذاته ، وثانيًا سعادة الأخرين ، أما الرذيلة فهي بالمعنى العام النقص أو العيب ، وفي الأخلاق هي الاستعداد المعتاد لنوع من السلوك الذي يعتبر متسمًا بلا أخلاقية ."[٤٣]

ويوضح عادل العوا أن " الفضيلة إذا أرتقت بصاحبها درجة فإنها ترقى به حركة واحدة ذات منحنى معين ، كما أن سيرها هو دائمًا و في الأحوال جميعها جزء من وثبة واحدة تتطلع إلى الخير الأسمى ، فما حياة الفكر و حياة العمل إلا وجهان لأمر واحد فالعمل يتبع الفكر ، فالحياة الأخلاقية واحدة كما يؤكد أفلاطون لذلك جعل قانون العقل شاملًا نطاق الإرادة."[٤٤]

ويختم عادل العوا مفهوم الفضيلة والرذيلة بتوضيحه من خلال الفكر العربي، فيبدأ بعرض مفهوم الفضيلة في اللغة العربية وهو " الدرجة الرفيعة في الفضل، والفضل ضد النقص، ومن الجائز استجلاء وقائع الفضيلة والرذيلة في الحياة العربية عبر الآداب والأمثال والحكم و الخواطر والتاريخ الثقافي والاجتماعي بوجه عام ."[٤٥]

ويوضح عادل العوا أن الفضيلة لدى العرب شأنها شأن كل فكر أخلاقي أخر، وهو بيان استحقاق المدح ، ولوم أفعال الرذيلة، وتتضح الفضيلة عند العرب من خلال وصف الموصوف بأخلاق يحمد صاحبها عليها، وأن العرب امتدحوا فضائل السخاء والكرم والجود والشجاعة والصبر والاقدام و كان ذلك متمثلًا في الرسول صل الله عليه و سلم ، كما ذموا الرذائل التي تقابلها .

كما أن فلاسفة العرب نهجوا في توضيح الفضائل والرذائل نهج من سبقوهم من الفلاسفة و المفكرين ويعرض عادل العوا لبعض من أعلام الكتب العربية التي بحث في الفضائل مثل كتاب " سلوك المالك في تدبير الممالك " للخليفة المعتصم و الذي يتمثل من خلال ثلاث

عشرة فضيلة و يوضح فيه كثرة الفضائل و مختلف مجالاتها مما يتفق مع مكارم الأخلاق ووصف فضائل الإنسان الرئيس ، كما يعرض لكتاب " تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق " لابن مسكويه و الذي يتضح فيه الحرص الطبيعي للإنسان على الخيرات طلبًا للسعادة على اختلاف أنواعها ، و بيان مراتب النفس الثلاث ، و كذلك يعرض لكتاب الغزالي " ميزان العمل " خاصة و قد وسع آراءه التفصيلية في الأخلاق و أفاض وصفًا و توجيهًا في سائر كتبه كما في كتابه " إحياء علوم الدين " ، "كما مضى الفكر العربي في تقسيم الفضائل و تصنيفها تبع كل مقصد من مقاصد كل مفكر ، و قد نجح الماوردي خاصة في صياغة الفضائل وعلاقاتها صياغة بناء معماري متماسك في كتابة المعروف " أدب الدنيا و الدين ."[٤٦] ويلمع عادل العوا في النهاية إلى الدور الديني في بيان الفضائل و التحذير من الرذائل وأنه جانب كبير من النظر الأخلاقي في الفكر العربي .

ونجد أن عادل العوا قد شمل كل جوانب البحث في الفضائل و الرذائل من خلال توضيح مفاهيمهم المتعددة و المتغيرة بتغير كل فكر ومذهب، كما عرض لتاريخ الفضيلة في كافة المذاهب الفلسفية القديمة و الحديثة و كذلك عند الفلاسفة اليونان ، وهنا تتضح الصفة الملازمة لمعظم كتابات و مؤلفات عادل العوا و هي عرض التسلسل التاريخي لكل مذهب فلسفي أو مفهوم .

وينتهي عادل العوا في توضيح و شرح معنى الفضيلة و دورها في البناء الأخلاقي وقيمتها الأخلاقية ، و أن ممارسة الفضيلة بشكل مستمر يصحب معه شعور عميق بالرضي الأخلاقي ، كما أن الرذيلة تجلب شعور بتأنيب الضمير.

النتائج :-

- فرق عادل العوا بين مفهوم الفردية والشخصية من خلال مفهوم التنشئةالاجتماعية، حيث تنقل الفرد من نزعة الذاتية والتفرد إلى التعاون والمشاركة فينتقل الفرد من الغريزة إلى الإرادة ، و أن اصطلاح الشخص أعم من الفرد لأن اصطلاح الشخص يعبر عن سلوك الفرد الحر النابع من استقلاله الذاتي ، وأن الشخصية هي مجال بحث العلوم الإنسانية كالفلسفة .

- بين عادل العوا أن التضامن مكون من مكونات الشعور الاجتماعي ، فهو مكون هام و أساسي في القيمة الاجتماعية و هي الحد الأدنى من السلوك الأخلاقي الذي يدعم استمرار ووجود الحياة الاجتماعية ، فينشأ من خلال العمل و يجعل منه غاية ينبغي التطلع إليها و العمل للوصول إليها .
- وعرض عادل العوا للولاء الاجتماعي و أنه مكون للشعور الاجتماعي ويربط عادل العوا القيمة بالحياة الاجتماعية في العديد من الانماط الاجتماعية، والأخلاقية جعل من المجتمع أصل القيمة ، فالمجتمع وسط يجمع بين الفرد والطبيعة، والقيم الاجتماعية هي البناء المكون للقيم الفردية وإمكانية تطبيقها في الواقع اليومي للأفراد.
- عرض عادل العوا للعديد من المفاهيم الاجتماعية التي تجمع بين الجانب الاجتماعي وبين القيمة الأخلاقية، فتكون بمثابة تطبيق لنظريته الأخلاقية مثل السعادة و الزواج و الأسرة والفضيلة و الرذيلة و غيرها ، كما عمل على تطبيق مذهبه الأخلاقي المشخص الذي يكون فيه الإنسان هو المفكر والفاعل.

الهوامش

[1] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٤٤٦

[2] نفس المصدر ، ص ٤٤٧

[3] نفس المصدر ، ص ٤٤٧

[4] نفس المصدر ، ص ٤٥٠

[5] عادل العوا ، الأخلاق و الحضارة ، ص١٩٦

[6] عادل العوا ، الأخلاق و الحضارة ، ص ٤٤٨

[7] نفس المصدر ، ص ٤٤٩

[8] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٤٥١

[9] نفس المصدر ، ص ٤٥١

[10] نفس المصدر، ص ٤٥٢

[11] نفس المصدر ، ص ٤٥٣

[12] نفس المصدر ، ص ٤٥٣

[١٣] نفس المصدر ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤

[١٤] نفس المصدر ، ص ٤٥٦

[١٥] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٤٥٦ ، ٤٥٧

[١٦] نفس المصدر ، ص ٤٥٨

[١٧] نفس المصدر ، ص ٤٦٠

[١٨] نفس المصدر ، ص ٤٦١

[١٩] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٤٦٤

[٢٠] نفس المصدر ، ص ٤٦٩ ، ٤٧٠

[٢١] نفس المصدر ، ص ٦٤٩

[٢٢] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٦٥٦ ، ٦٥٧

[٢٣] نفس المصدر ، ص ٦٦١

[٢٤] نفس المصدر ، ص ٦٦٣ ، ٦٦٤

[٢٥] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٦٦٦

[٢٦] عادل يزجي ، التسامح كما يراه عادل العوا من العنف إلى الحوار ، جريدة الحياة ، لندن

[٢٧] عادل العوا ، التسامح ، دار الفاضل ، دمشق ، ٢٠٠٢ م ، ص ٦٣

[٢٨] عادل يزجي ، التسامح كما يراه عادل العوا من العنف إلى الحوار

[٢٩] عادل العوا ، التسامح ، ص٦٤

[٣٠] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٥١٢

[٣١] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، ص ٥١٤

[٣٢] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٥١٢ ، ٥١٣

[٣٣] عادل العوا ، الفضيلة و الرذيلة ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٦٤٣

[٣٤] نفس المصدر ، ص ٦٤٣

[٣٥] نفس المصدر ، ص ٦٤٣

[٣٦] عادل العوا ، الفضيلة و الرذيلة ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٦٤٤

[٣٧] نفس المصدر ، ص ٦٤٤

[٣٨] عادل العوا ، الفضيلة و الرذيلة ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٦٤٤

[٣٩] نفس المصدر ، ص ٦٤٥

[٤٠] نفس المصدر ، ص ٦٤٥

[٤١] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٥١٤

[٤٢] عادل العوا ، الفضيلة و الرذيلة ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٦٤٦

[٤٣] عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيمة ، ص ٥١٣

[٤٤] عادل العوا ، المذاهب الأخلاقية ، ص ٥٧ ، ٥٨

[٤٥] عادل العوا ، الفضيلة و الرذيلة ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٦٤٦

[٤٦] نفس المصدر ، ص ٦٤٧